وفي تعليق على اتفاق الرياض الاخير يقول تويني « ان الاجيال الجديدة لم تقاتل من اجل العودة بلبنان الى (حال القلق السياسي والاجتماعي التي كنا فيها ») ٠

(جريدة النهار العدد ١٢٩٩١ في ٢٠-١٠-١٩٧٦)

■ **خامس عشر : شفيق الوزان رئيس المجلس الاسلامي :**

«ان طبيعة تشكيل المجلس الاسلامي فرضت على المشاور والاجتماع بممثلي بعض هيئاته وجمعياته لتحديد موقف من نداء الشيخ بيار الجميل الى المسلمين٠

وقد جاءت حصيلة هذا التشاور في اتجاه عدم الرد على هذا النداء الذي جاء متأخرا جدا بعد ما فرض على المسلمين الاقتتال وهم لم يستعدوا له خصوصا انه سبق هذا النداء بيان دراماتيكي من الشيخ بيار الجميل فيه دعوة الى التعبئة والتوجه الى الثكنا تمن اجل المزيد من الاقتتال مع الوطنيين ومنهم المسلمين وللمزيد من الموت والدمار والخراب » ٠ (٧٤)

هذا غيض من فيض لا يمكن ان تتسع له صفحات مجلة او كتاب ، اردنا من يراده ان يكون الشهادة التي (نستطيع معها ان نقول من « فمك ادينك يا مدعية ») ٠ ومع ان هذه الشهادات غزيرة ووافية بيد اننا لن نكتفي بها، وانما سنضيف اليها شهادة رجلين من كبار رجال الدين المسيحي والاسلامي، هما الاسقف الياس الرابع والشيخ حسن خالد ٠

■ **سادس عشر : الاسقف الياس الرابع :**

نشرت الصحف الصادرة في ١٦-٩-١٩٧٦ التصريح التالي :

« صرح الاسقف الياس الرابع بطريرك الروم الارثوذكسي في انطاكية وعموم الشرق « بأن الازمة اللبنانية ليست نزاعا له جذور دينية ، وان القول بذلك انما هو مجرد غطاء يروج له الاستعمار بهدف تفتيت الامة العربية وتمزيقها » ٠

ففي حديث نشرته امس وكالة الانباء الاردنية اعلن الاسقف الياس الرابع ان هناك عوامل مختلفة ساهمت في نشوب الازمة اللبنانية وذكر بشكل خاص « **الفروق القائمة بين الطبقا توطريقة التفكير الخاصة بلبنان** » ٠

وقال ان اطرافا كثيرة ساهمت في الازمة « مثل المدارس الثقافية الغربية **والمطامع الاستعمارية والتناقضات العربية** » (٧٥)

ان هذا الكلام الواضح هو شهادة ادانة لهؤلاء الذين يزيفون الحقائق الموضوعية باصرارهم على نفي الطابع الطبقي عن الحرب اللبنانية ، تصدر عن رجل يتميز عنهم بعدم وجود مصلحة شخصية او طبقية له تدفعه للتزييف كما دفعت غيره ٠ وبكل تأكيد ان الاسقف الياس الرابع ليس « شيوعيا رجعيا » ولا « يساريا مخربا » ولا « مقاوما فلسطينيا » ٠

ان شهادة الاسقف الياس الرابع ، هي صفعة يتلقاها الدجالون من قاشيي نظام الـ ٤ بالمئة الرجعي العميل المنهار ٠

■ **سابع عشر : الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية :**

ان الذين يعتبرون الحرب في لبنان ليست حربا اهلية ليسوا هم وحدهم الذين يتمتعون بالقدرة على رؤية الامور من بين اهل النظام ٠ ونحن في ردنا عليهم ودحض تخرصاتهم لم نستشهد بغير زملائهم واقرانهم وشركائهم بالنظام وبكل ما يعاني منه الشعب اللبناني ، كل حسب موقعه ومركز مسؤوليته ٠ وفي ختام هذا العرض لاراء بعض اهل النظام ، سندعو للشهادة رجلا من رجالات النظام الروحيين الذين لا يستطيع احد من اقطاب جبهة الكفور او غيرهم ممن ينكرون طابع الحرب الطبقي ، ان يتهمه بعدم الحرص على النظام وصيانته ؛ انه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ٠ فما هي اسبابات الازمة التي ادت الى الحرب من وجهة نظره ؟٠

١ ـ بحضور موسى الصدر وبعد اجتماعهما ادلى بالتصريح التالي :

« اننا ونحن نرقب باهتمام تباشير الحل السياسي للحرب الاهلية المؤلمة في لبنان لا يسعنا الا ان نبدي اشد ما نعانيه من الم واستنكار لتدمير بيوت السياسيين وقصفها بالمدافع » ٠ (٧٦) ٠

٢ ـ عند حضور كوف دي مورفيل الى لبنان التقى بالشيخ حسن خالد وعقد اجتماعا معه سجلت وقائعه بمحضر ، نشرته الصحافة ، وقد جاء فيه ما يلي:

كوف دي مورفيه : « اننا هنا منذ يومين ٠٠٠ والذي صدمنا انه ، لماذا يقاتل اللبنانيون بعضهم البعض » ؟ (٧٧)

المفتي خالد : « يسعدني في هذه الصبيحة ان ارحب بصاحب الدولة والوفد وهم يمثلون الرئيس جيسكار ٠ كما ارحب به شخصيا رجلا من اعلام السياسة ومن رجال الفكر والمناضلين في سبيل الحق والحرية . ويسعدني ان اتحدث ، زيادة في تكريم دولته ، في نقاط محددة حتى لا يضيع وقته ٠

ان الصراع القائم على الارض اللبنانية هو بين فئتين ، فئة قليلة ولكنها مع الاسف احتكرت لنفسها كل الامتيازات والسلطة ، رئاسة الجمهورية ، رئاسة مجلس الشوري ، قيادة الجيش ، رئاسة القضاء ، مديرية الاحصاء مديرية الامن العام ، وغير ذلك ٠ وشاءت هذه القلة ان يكون لبنان ، بما فيه لها وحدها من خلال هذه السلطة وفئة اخرى مسلمة ومسيحيه ، ظلت منذ عهد الانتداب ، ومرورا بعهد الاستقلال ، وحتى هذا التاريخ ، محكومة لهذه القلة ومسخرة لها ، وبقيت الكثرة التي تحوي المسلمين وعددا لا بأس به من المسيحيين ساكتة كل هذه الفترة الطويلة مراعاة لحق الجوار بين الاخوة ، وحرصا على الاخوة الوطنيه ، وضنا بالصف الوطني ان ينصدع ، واملا ان تدرك هذه القلة الحاكمة حق الفئة الكبيرة فتستجيب لها ولحقها ، سائر المواطنين ٠ غير ان استمرار هذه الفئة بتمسكها بمقدارات السلطة والامتيازات هو الذي فجر هذا الصراع والشيء الذي يلفت النظر ان هذه القلة كانت تقودها فئة من السياسيين فقط ، ولكن الخطير انه قد انضم الى هذه المجموعة السياسية فئة من المفروض في رجالها ان يظلوا منصرفين للعبادة ، هذه الفئة هي التي نسميها فئة الرهبانيات ، هؤلاء خرجوا اليوم بالسلاح واستوردوا السلاح ، وانضموا بقوة البندقية لحماية تلك الامتيازات والحرص عليها ، وعلى سياسة التمايز بين ابناء الوطن الواحد ٠ والعجيب انهم اصدروا مؤخرا مذكرة يلحون فيها على التمسك بالقوة بهذه الامتيازات التي تفرق بين مواطن ومواطن ٠

ان الفترة الطويلة التي مضت جعلتنا نظن بانه يمكن ان يفكر هؤلاء بضرورة التوقف عن التسلح ولكن هؤلاء لم يتوقفوا ، ومارسوا التفرقة والتحييز، حتى جعلوا المطالب تتراكم ٠ هذه المطالب هي التي تكون اليوم محور الصراع بين اللبنانيين ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ المشاركة في الحكم ٠
٢ ـ تعديل الدستور ٠
٣ ـ الغاء الطائفية
٤ ـ تعديل نظام الجيش ٠
٥ ـ الاحصاء العام ٠
٦ ـ وضع قانون الجنسية واعطاء الجنسية للمحرومين منها ، من اللبنانيين ٠
٧ ـ تطوير التعليم ٠

ولا بد لي هنا من الاشارة الى ازدياد سلطة السياسة المارونية ، وبروز المد الشيوعي اليساري في لبنان ٠ فمن ناحية نعاني من ضغط وتزايد الامتيازات المارونية ، ومن ناحية اخرى نتهم بالشيوعية ، ولعل ساسة الامتيازات المارونية يهدهم تغذية هذا الاتهام كوسيلة من وسائل الاحتفاظ بامتيازاتهم القائمة » ٠

واستطرد مفتي الجمهورية مخاطبا كوف دي مورفيل :

« يا دولة الرئيس نحن لا نزال بالرغم من مظاهر المدنية الخلابة ، نعيش في نهاية القرن التاسع عشر ، ذلك اننا نخوض معركة الحرية والعدالة والمساواة التي خاضها الشعب الفرنسي في القرن ١٨ ، نحن مثل الشعب الفرنسي منذ قرنين ٠ فنحن اليوم ، مسلمين ومسيحيين ، نناضل من اجل هذه الشعارات التي انتهت منها معظم الشعوب منذ عشرات السنين ، ومع الاسف ما زال هنا في لبنان من يحاربها ويعارضها لانها تتعارض مع مصالحه الفئوية وامتيازاته ٠

ان صراعنا اليوم صراع كرامة يا سيادة الرئيس ، وصراع وجود وحقوق لا سبيل معها الى التراجع بعد الذي وقع على ساحة الوطن من تضحيات في الرجال والممتلكات وفي كثير من المنافع ، ولا يمكننا بعد اليوم ونحن الكثرة ، وفي القرن العشرين ، اذ نرضى بالدنية فقط لان القلة المارونية تخشى على نفسها من الكثرة المواطنة ، اذ لو كان هذا التخوف منطقيا اذن ، لكان من حق كل اقلية في العالم ان تدعي مثل هذا الموقف وتحكم العالم ٠

في نظرنا هذه هي اسباب الاحداث ولعلها هي التي سببت المتاعب للعمل الفدائي الفلسطيني ، لان القلة المارونية ترى ان وجود الجيش اللبناني القوي سيكون من الكثرة غير المارونية ولمصلحتها ، ولذلك فلقد اجتهدت في اضعافه ونزع قدرته على الدفاع تحت شعار « قوة لبنان في ضعفه » فكان الغزو الاسرائيلي المتتالي على مراكز التجمع الفلسطيني بلا دفاع ، فكان لا بد من ان يفكر هؤلاء بحماية انفسهم تمهيدا للعودة الى بلادهم ٠ ومن هنا كان التسلح الفلسطيني للدفاع عن انفسهم وكانت بعض هذه المسلسلات التي نعاني منها ٠ لنا كل الامل يا سيادة الرئيس بأن يكون لوجودك بيننا كل الاثر في المساعدة على ترسيخ اسس العدالة والمساواة بين الجميع ، وعلى تحقيق التطوير على كل صعيد ، وتحقيق التفاهم بين الجميع لسلامة لبنان وسلامة المنطقة ٠ (٧٨)

★ ★ ★

مما تقدم تأكدت لنا صحة عنوان هذا الجزء وانطباقه على موضوع البحث ٠ فها هم اهل النظام يتسابقون للشهادة على معارضة ادعاء اقطاب جبهة الكفور ودحضه ٠

لا ريب في ان مجمل الشهادات التي ادلى بها رجال بارزون من اهل النظام ، دفاعا عن مواقعهم ، وذودا عن مصالحهم الذاتية والفئوية ، يمثل ويعكس التناقضات الثانوية التي تعيشها الطبقات الحاكمة ٠ ولا نخالف احدا يمكن ان يتصور اننا نرجع تفاقم ازمة النظام العامة وتفجرها الى التناقضات الثانوية ، فقد سبق وقلنا ان التناقض الرئيسي هو الذي يقرر او يؤثر في وجود التناقضات الثانوية وتطورها ٠ وبما ان طابع الحرب الاهلية اللبنانية طابع متناقض ، بحكم تناقض وجهة نظر الجماهير الشعبية وموقفها مع وجهة نظر القوى الرجعية وموقفها ، وبما اننا اسهبنا في ابراز التناقضات في وجهة نظر القوى الرجعية ، وكشفنا زيفها ، فأننا سنكتفي ، بعد هذا كله، بالاطلاع على رأي ابرز قطبين من اقطاب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية كدليل على كون الحرب اللبنانية هي حرب اهلية ٠

■ **يقول ياسر عرفات في رسالته الى سركيس**

في الرابع والعشرين من ايلول المنصرم ، ان منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد للمساهمة في انهاء الاقتتال و « **الحرب الاهلية** » في لبنان ٠ (٧٩)

وكمال جنبلاط يعلن عن « ان الحركة الوطنية تريد وضع حد لسفك الدماء في لبنان وان **الحرب الاهلية** ينبغي ان تنتهي وتنسحب القوات السورية من لبنان » (٨٠) ٠

وعندما يكون هذا هو رأي عرفات وجنبلاط ، فأنه يعكس ، بكل تأكيد ، رأي المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، الامر الذي يغنينا عن الطالة بالاستشهاد من جهة **ويؤكد صحة اعتبارنا لكون رأينا يمثل ويعبر** عن رأي الجماهير الشعبية وقواها التقدمية والوطنية ، **ولكون الاستشهاد** ببعض اهل النظام ، للتدليل على طابع الحرب اللبنانية ، هو تدعيم لوجهة النظر التقدمية الصحيحة ، من جهة اخرى ٠

بعد هذا الايضاح ، وهذه الجولة الطويلة ، وعملية الاستجواب المرهقة بات بوسعنا ان نتساءل :

الا يحق لنا ان نقول للشيخ بيار الجميل وشمعون وفرنجية ، انكم انتم الذين تجاوزتم « حد الوقاحة والعمى » باصراركم على التنكر للحقيقة الموضوعية الواضحة للعيان ؟ وانكم الادعياء المتشبهون بالنعامة لانكم تحاولون اخفاء ازمتكم ، تارة ، وراء ستار اتهام الفلسطينيين بشن حرب شرسة ضدكم ، وطورا اخر وراء ستار التحجج بخوف المسيحيين من التهام العرب لهم وتحاولون تصوير العروبة وكأنها نزعة طائفية اسلامية ، متناسين ان للمسيحيين التقدميين دور في تحرير العروبة من شائبة الطائفية التي يحاول الطائفيون المسلمون والمسيحيون امثالكم ، صبغ العروبة بها ، بقصد تشويه شكلها وافراغ مضمونها التقدمي الثوري ٠ ؟

الان ، وبعد ان شهد اهل النظام انفسهم على ان **الحرب اللبنانية هي حرب اهلية ، في الجوهر والاساس قبل ان تكون حربا مسلحة بين المقاومة الفلسطينية والفاشية اللبنانية** ٠٠٠ الان وبعد هذه الشهادة المستفيضة الواضحة التي لا يشوبها لبس او ابهام ، والتي اعترف خلالها اهل النظام انفسهم بأن امن الازمة ومضمونها هو تفاقم الصراعات الطبقية والوطنية، وبلوغها درجة الانفجار الامر الذي ادى الى نشوب الحرب الاهلية ٠٠٠

بعد هذه الشهادة ، علينا ان نقف امام علاقة تفاقم ازمة النظام العامة، بطابع الرأسمالية اللبنانية الخاص ، هذا التفاقم الذي كانت الحرب الاهلية تجسيدا حيا له وتعبيرا موضوعيا عنه ، على ان نكون وقفتنا سريعة تكتفي بالاشارة الى ان اصل الازمة ومنشىء تفاقمها ليس هو التناقض الثانوي الذي استعرضناه واستجوبنا رموزه ، وانما هو التناقض الاساسي بين الجماهير الكادحة المستغلة وبين الاقلية الرجعية المستغلة ٠ وبعد هذا المرور السريع الذي يؤهل استطلاع ابرز مظاهر تفاقم الازمة العامة للنظام ، الى بحث قادم ، فاننا سنختتم مناقشتنا لطبيعة الحرب الاهلية اللبنانية بتحديد طابع الحرب ، وبالوقفة امام ما يهدف اليه الفاشيون من وراء الاصرار على انكار طبيعة الحرب وطابعها الطبقي ، وما يمكن ان يستدل من ذلك كله !

هوامش

(٥٥) جريدة بيروت في ٢٤/٤/٧٦ ٠
(٥٦) جريدة العمل في ٢٢/٨/٧٦ ٠
(٥٧) مجلة الحوادث : المصدر السابق ٠
(٥٨) مجلة الحوادث : المصدر السابق ٠
(٥٩) مجلة الحوادث : المصدر السابق ٠
(٦٠) مجلة الحوادث البيروتية العدد ١٠٠٣ في ٢٠/١/١٩٧٦ ٠
(٦١) مجلة الحوادث البيروتية العدد ١٠٠٣ في ٢٠/١/١٩٧٦ ٠
(٦٢) جريدة المحرر وصدف يوم ٢٠/٢/١٩٧٦ ٠
(٦٣) مجلة الطريق ـ المرجع السابق ص ١١٢ ٠
(٦٤) مجلة الطريق : المرجع السابق ص ١١٨ ٠
(٦٥) مجلة الطريق : المرجع السابق ص ١١٨ ٠
(٦٦) جريدة المحرر في ١٢/٤/١٩٧٦ ٠
(٦٧) مجلة الطريق المرجع السابق ص ١٢٤ ٠
(٦٨) مجلة الطريق : المرجع السابق ص ١١٥ ٠
(٦٩) جريدة السفير في ٢٤/٤/١٩٧٦ ٠
(٧٠) جريدة السفير في ١٤/٥/١٩٧٦ ٠
(٧١) جريدة السفير في ١٤/٥/١٩٧٦ ٠
(٧٢) جريدة النهار في ١٠/١/١٩٧٦ ٠
(٧٣) جريدة النهار في ٢١/٢/١٩٧٦ ٠
(٧٤) جريدة النداء العدد ٥٢٨٢ وبقية الصحف الصادرة في يوم ١٦/٩/١٩٧٦ ٠
(٧٥) جريدة اللواء في ١٤/٥/١٩٧٦ ٠
(٧٦) المحرر وصدف يوم ٨/١/١٩٧٦ ٠
(٧٧) المرجع السابق ٠
(٧٨) جريدة النهار العدد ١٢٩٢٦ وسائر صفحه يوم ٢٤/٩/١٩٧٦ ٠
(٧٩) جريدة النهار العدد ١٢٩٢٩ في ٢٨/٩/١٩٧٦ ٠